

بماذا كان يفكر الرؤساء العرب قبالة الجماهير

اللقاء العربي في ليبيا بين مشهد الجلاء وأزمة المقاومة في الأردن

طرابلس (ليبيا) ـ من سليمان الفرزلي

من «ويلاس» ، وهو اسم القاعدة العسكرية الكبرى التي اخلاها الاميركيون في ليبيا ، الى «عقبة بن نافع» وهو الاسم الذي اطلق عليها بعد الجلاء تيمنا بالقائد العربي الشهير ، يستطيع المراقب لاحتفالات الجلاء التي جرت في طرابلس هذا الاسبوع ان يقرأ من خلالها تاريخ الامة العربية مع نفسها ومع الاستعمار ، وان يتصور ماضيها وحاضرها وما تصبو اليه ·

كانت جماهير الشعب العربي في ليبيا تقف على ارض القاعدة وهي تكاد لا تصدق نفسها ، لا لان الحدث كان ينتظر كل ليبي يقترب منها على ايدي جنود الاحتلال من قبل ، بل لانها ادركت عن كثب ضخامة الوجود الاستعماري على الارض العربية كلها ، فكانت تعبر من خلال هتافاتها عن ادراكها لوحدة المصير العربي وهي تشاهد بعينها « فلسطين الليبية » وتتصور كل « فلسطين » في كل قطر عربي ·

■ الجماهير : امة عربية واحدة

هتفت الجماهير الليبية بالوطن العربي الواحد وبالامة العربية الواحدة وبالمعركة العربية الواحدة ، وامامها ، على بعد خطوات ، صورة حية للتناقضات العربية ، والتجزئة العربية ، والواقع الاقليمي ·

واذا كان من الصعب على المرء ان يتكهن بماذا كان يفكر الرؤساء العرب الجالسون قبالة الجماهير الهادرة في تلك اللحظة ، فليس من الصعب ان يتصور مدى الاحراج الذي كان يعانيه الرؤساء في وقفتهم القريبة من الجماهير ·

وقد ارتسمت ملامح هذا الاحراج على الوجوه ، وعلى الحركات · فعندما نادت الجماهير باعلى صوتها « يا حسين ··· فلسطين » لم يجد الملك حسين ما يرد به الا حركة من يده يوحي بها ان ذلك ليس احتجاجا · وعندما رددت الجموع الغفيرة هتاف المذبع « بالامة العربية الواحدة ذات الرسالة الخالدة» وجد من يتحرك لمنع ترداد هذا الهتاف · وعندما قيل « جيش عربي واحد » التفت « جنرالات العرب » ببعضهم البعض وكان الفارق بينهم هو اختلاف الازياء العسكرية التي يرتدون ·

الا ان ما ظهر في احتفالات الجلاء لم يكن المظهر الوحيد للارتباك والتناقض ، بل ان صورة الارتباك والتناقض كانت اعم واشمل بدءا باللافتات المعلقة في شوارع العاصمة الليبية وانتهاء بمناقشات مؤتمر دول المواجهة · لافتة تقول « حرية ، اشتراكية وحدة » واخرى الى جانبها تقول « الاشتراكية بعد الوحدة » · وقد يقول بضرورة وضع خطة عامة للمواجهة واخر يريد مداواة الحاضر بالحاضر ···

ومع ذلك ، كان تحقيق جلاء القوات الاجنبية عن ليبيا انجازا كبيرا ملحوظ الاهمية وملحوظ الحدود والمدى ، ولا شك انه اعطى دفعا من الجدية للقاء العربي ، وكان مناسبة صالحة لتحقيق هذا اللقاء على المستوى الذي تم به ·

■ الجلاء ومسؤولية منع العودة

ان قاعدة « عقبة بن نافع » التي تم الجلاء عنها لم تكن شيئا بسيطا او خاصا بليبيا وحدها · لقد كانت قاعدة للعدوان ضد الامة العربية كلها · وقد عبر امر القاعدة عن هذه الحقيقة بقوله : « والله اعلم الى اين كانت تطير الطائرات الاميركية في الخامس من حزيران » · كانت القاعدة جزءا من الوجود الصهيوني المتزين بالزي الاميركي · وكانت ركيزة من ركائز الحلف الاطلسي والسيطرة الاميركية على البحر الابيض المتوسط ، وكانت قاعدة للعدوان على الشعب الليبي نفسه ، بالاضافة الى كونها من اهم مراكز المخابرات الاميركية في افريقيا العربية ·

وليس انجازا قليلا ان تتحول هذه القاعدة الكبيرة من ركيزة للعدوان ضد الامة العربية الى قاعدة تحمي ظهرها وتعزز صمودها · غير ان الاستعمار الذي لا يتنازل عن اطماعه · وعن مصالحه بهذه السهولة ، لا بد ان يحاول اعادة وجوده بشكل مقنع وباساليب جديدة ·

وعلى الرغم من ان الثورة الليبية فتحت الباب واسعا لطرد الاستعمار ، فان هناك حقيقة اخرى وهي ان النوافذ ما تزال مشرعة امامه ليعود منها · وقد عبر عن هذه الحقيقة رئيس اركان الجيش الليبي في رسالته الى القوات المسلحة بمناسبة يوم الجلاء عندما قال انه ليس المهم فقط ان نطرد الاستعمار من الباب ، بل ان نمنعه ايضا من العودة من النافذة · وهنا ترتسم علاقة مستقبل الثورة الليبية بمستقبل المواجهة العربية ، لان سد النوافذ المشرعة يكاد يكون اصعب من فتح الابواب الموصدة ·

في هذا الجو الذي امتزجت فيه فرحة الجماهير بتحقيق الجلاء الاجنبي عن الاراضي الليبية مع القلق على المصير العربي والمواجهة للعدوان الصهيوني ، انعقد المؤتمر الثالث لرؤساء دول المواجهة الذي اتفق على عقده في ليبيا بمناسبة احتفالات الجلاء اثناء جولة العقيد معمر القذافي في المشرق العربي ·

وبصرف النظر عن النتائج العملية التي سيتمخض عنها المؤتمر ، فقد كان متميزا عن المؤتمرات السابقة بالشكل وبالمضمون وبظروف انعقاده · من حيث الشكل كان ارفع مستوى على صعيد التمثيل بحضور الرئيس العراقي احمد حسن البكر لمرة الاولى ، ومن حيث المضمون بوجود مشروع محدد للمناقشة هو المشروع العراقي ـ الليبي المشترك الخاص بالمواجهة العربية عموما ، والمشروع العراقي الخاص بالعمل الفدائي والذي اقره المؤتمر يوم الاحد ، ومن حيث الظروف باستمرار التوتر في الساحة الاردنية ·

■ المشروع العراقي ـ الليبي

ويتناول المشروع العراقي ـ الليبي المشترك مسالة المواجهة العربية ويركز على مسالة الجبهة الشرقية بمختلف جوانبها العسكرية والسياسية والاقتصادية ، مع تصور كامل لابعادها · وهذا المشروع يرتكز اساسا على المشروع المكون من سبع نقاط الذي تقدم به العراق الى مؤتمر القمة العربي الخامس في الرباط ولكنه يختلف عنه بانه اكثر شمولا واكثر تحديدا

ليس المهم فقط طرد الاستعمار من الباب ، بل منعه ايضا من العودة من النافذة

المشروع العراقي كان محور اللقاء